

الهجوم على القائلين بتحريم المتعة أو بحلها، وإنما الغاية منه الحرص على أن يظل الباحث في قضية "التعايش الديني في الإسلام" ملتزماً بالمنهج العلمي في بحثه لإبراز "سماحة الإسلام" على وجهها الصحيح نظرياً في المبادء الإسلامية وعلمياً في علاقات المسلمين ببعضهم أولاً وبغيرهم ثانياً.

الملاحظة الخامسة والأخيرة:

لقد تابع المؤلف، وهو المسلم الغيور على دينه، رأى الأستاذ (ميور) في كتابه عن الخلافة فنقل قوله "وفي الحق أن المأمون كان متعصباً لفرس مسقط رأس أمه وزوجه، شديد الميل إلى العلويين" (وجه 117)، وكان عليه أن يتبين قبل أن يتابعه وخاصة بعد أن نقل اعتراض الأستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار على زعم الأستاذ (ميور) أن من عقائد الدين الصحيحة أن العقيدة التي كانت لا تنازع هي أن القرآن أزلى غير مخلوق فقد رد الأستاذ النجار بقوله ". . ما كان عند المسلمين عقيدة بهذا الوصف" (وجه 118).

وهذه المتابعة، التي لا نرضاها لمثل الأستاذ العزب، كثراً ما اندفع إليها من يتصدون للتحقيق العلمي أو لتعليل الحوادث التاريخية من المسلمين، والدين الإسلامي أرفع من أن يتدنى لهذا الظلم الاجتماعي الناتج عن التعصب العنصري، تعصباً في غير هدى العقل الإسلامي. ومن يرجع إلى تاريخ المسلمين في أدواره الوضاعة المشرقة يجد أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وعلى بن أبى طالب (عليه السلام) وهما من هما في بناء مجد الإسلام وصيانته قد زوجا ابنيهما من فرسيّتين، وأنجبتا عندهما من خيرة علماء التابعين. بل يجد أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) قد بنى بمارية "القبطية" وأولدها إبراهيم وتزوج من صفية بنت حى بن أخطب (اليهودية) كما بزوج من أم جبيب بنت أبى سفيان يوم كان أبوها رأس المشركين لا يفتر عن الكيد للإسلام.

ولو كان في الزواج من غير العربية مغمز يلحق بالأزواج والأبناء لما كان النبي (صلى الله عليه وسلم) ولا صاحبه عمر وعلى، وهما من أحسن حياطة الإسلام، وحاشاه، أراد شيئاً من هذه العنصرية البعيدة عن "التعايش الديني" لما كان النبي الكريم قد اختص مؤذنة بلالا "الحبشى" ولا صاحبه ومستشاره في وفاة الخندق سلمان (الفارسى) ولا صهيبا (الرومى). وحاشا لهذا الدين السمج الذي جاء عاماً "هدى للعالمين" أن يعنى بشيء من التعصب العنصرى الذي أعاده الأمويون في حياة المسلمين لمآرب وقتية في الاحتفاظ بالحكم والتسلط على المؤمنين

كما أعادوا العصبية الجاهلية، من قبلية وعشائرية وعائلية، فمزقت وحدة العرب بعد أن جمعهم الإسلام السمع على بساط التقوى والتعارف بقوله تعالى: "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير" (سورء الحجرات - 13).

ونختم بحثنا هذا بالثناء الصادق على الدراسة الواسعة التي أودعها الأستاذ العزب كتابه القيم راجين أن يتسع صدره لملا حظاتنا البريئة وأن يحملها هو والقارئ الكريم على الغيرة الصادقة على الوحدة الإسلامية والأخوة الدينية ومصلحة المسلمين، الله من وراء القصد.